المدة الزمنية
التي يلبثها الميت في برزخه

. .في المدة الزمنية اختلاف وآراء بين المفسرين والفقهاء والعلماء لأنها في الحقيقة علم غيبي أخفي عنا.

. . .والاختلاف في الرأي جاء من التفسير والتفصيل لآيات القرآن الكريم. . .حيث إن الآيات الكريمة تشير إلى أن الإنسان يوم القيامة يدرك أو يحس أنه لم يلبث في الدنيا وعالم البرزخ سوى عشية أو ضحاها أو ساعة من نهار أو يوم أو بعض يوم، وفي أعلى الإدراك أو الحس أنهم لبثوا في الدنيا عشرة أيام.

وقبل أن ندخل في التفصيل الدقيق لهذا الأمر المهم علينا أن نستعرض الآيات القرآنية الكريمة الدالة على هذا المعنى.

يقول اللّه تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[سورة الروم، الآيتان: ٥٥، ٥٦]

ويقول تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۞ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۞ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۞ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۞ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾.

[سورة النازعات، الآيات: ٤٢ ـ ٤٦]

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾.

[سورة يونس، الآية: ٤٥]

وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوَاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾.

[سورة الأحقاف، الآية: ٣٥]

وقال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا * نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا ﴾.

[سورة طه، الآيتان: ١٠٣، ١٠٤]

. . . هذه الآيات الكريمة هي من كتاب اللَّه سبحانه الخالق العليم بخلقه وبما سيكون يوم القيامة. . ونلاحظ من الآيات الكريمة أن بعضها إخبار من اللَّه تعالى كقوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوَاْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾

وقوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوَاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾.

وقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوَاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾.

ونلاحظ أيضاً أن بعضها على لسان البشر يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا ﴾.

. . . وفي كلتا الحالتين هو إخبار من اللَّه سبحانه وتعالى ولكن اللَّه سبحانه أراد أن يؤكد في كتابه أنه يعلم هذا، ومن ثم يدركه البشر يوم القيامة بإحساسهم، لذلك يقولونه بألسنتهم وهذا ما سيكون عليه شعورهم يوم القيامة.

وهذا هو شعور البشر عندما يرون العذاب يوم القيامة فتتضاءل أمامهم الدنيا ونعيمها، فينسون أيامها ولياليها حتى تبدو أمامهم وكأنها ساعة أو يوم أو عشية أو ضحاها، وإذا كان الإحساس الزمني قد ذهب

عن دنياهم فأين ذهب الإحساس والشعور عن عالم البرزخ الذي طال على أحدهم مدة قد تصل إلى عشرة آلاف عام؟

وهل الشعور بتضاؤل الزمن يشمل الحياة الدنيا وعالم البرزخ؟ وهل تعني كلمة (لبثتم) أو (يلبثوا) مدة الحياة الدنيا وعالم البرزخ؟ أم الحياة الدنيا بمفردها دون عالم البرزخ؟؟

والجواب أن مدة اللبث أو لبثتم هي مدة الحياة الدنيا وعالم البرزخ واللَّه أعلم، وإذا انفرد المعنى لأحدهما فهو لعالم البرزخ واللَّه أعلم، وهذا ما تؤيده الآيات التي سنذكرها في الفقرة التالية، والأرجح أنها تشمل الحياة الدنيا وعالم البرزخ لأن الحياة الدنيا أمام البرزخ الذي قد يطول كما أسلفنا إلى عشرة آلاف عام تتضاءل فيشمل المعنى كليهما معاً ولكن يبقى السؤال.

وأنا في عالم البرزخ هل أحس بالزمن، وتلك السنوات التي قد تطول؟ أم فعلاً أنا لا أحس بالزمن في عالم البرزخ ويكون النعيم أو العذاب عرضاً مستمراً يشبه بمن يرى مناماً سعيداً أو مرعباً مخيفاً ولكنه مستمر إلى يوم البعث، وفي الفقرة التالية نعرض لهذا الأمر ليكون أكثر وضوحاً.